Issue 5931 Tuesday 9/1/2018
الزمان – السنة العشرون العدد 5931 الثلاثاء 21 من ربيع الاخر 1439 هـ 9 من كانون الثاني (يناير) 2018م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/20. UK

الإصرار والحمض النووي يمنحان الأمل

قصة رجل يعثر على والديه بعد رحلة بحث 74عاماً

لندن - كلير بيتس

كان روبين يبلغ من العمر 13 عاما عندما علم بأنه طفل تبناه أحد الأشخاص، وعلم بعد ذلك أنهم عثروا عليه داخل صندوق في شارع أوكسفورد في العاصمة البريطانية لندن.

قضى روبين، الذي يبلغ من العمر حاليا 74عاما، معظم سنوات عمره يبحث عن ذلك الشخص الذي تركه في الصندوق ولماذا فعل ذلك؟

وبفضل تحليل الحمض النووي وأعمال البحث بمساعدة إحدى بناته، توصل أخيرا إلى بعض الإجابات عن أسئلته.

عندما اكتشف روبين كينغ أنه طفل لأحد الأشخاص بالتبني هرب من منزله، واكتشف ذلك بعد أن عثر على بعض المستندات في حقيبة سفر.

هرب روبين إلى منزل أحد الأصدقاء، وذهب الاثنان بالدراجة من لندن إلى ساوثند، وقضى الصديقان ليلتهما في خيمة حتى عثرت عليهما الشرطة بعد ذلك.

ويسترجع روبين ذكرياته :"اضطرت والدة صديقي أن تتحمل نفاقات عودتنا في القطار".

ولم يذكر أي شخص موضوع تبنيه على الإطلاق.

وقال :"كنت أخاف من إثارة الموضوع لأني لم أكن أرغب في مواجهته، أعتقد أن ذلك كان له أبلغ التأثير في نفسي".

كان الزوجان فريد وإلزي كينغ قد تبنيا الطفل روبين في منطقة فقيرة تقع في وولويتش جنوبي لندن، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وأقدم ما يتذكره روبين حينما كان طفلا هو مشهد اللعب في مناطق قنابل وكانت أمه تغسل ملابس "الأثرياء في تشارلتون".

مرحلة دراسة

أنهى روبين مرحلة دراسته في المدرسة بعد أن حصل على بعض المؤهلات، ويقول :"انحرفت عن المسار بعض الوقت". وتزوج في العشرينيات من عمره وأنجب طفلتين وانتقل إلى العيش في منطقة بيتربورو، وعمل مخططا للمدن ثم مهندسا معماريا.

وقال :"لولا عائلتي لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن، أحب ابنتيّ جدا، فهما الوحيدتان اللتان يربطني بهما رابط حيوي".

تقدم روبين بعد سنوات بطلب لاستخراج جواز سفر للعمل، واستدعاه مسؤول في مكتب الجوازات وأبلغه أنباء أدهشته.

وقال روبين "سألني عن عمري، بعدها قال لي الرجل (لا أعتقد أنك ستنزعج كثيرا عندما تعلم أنهم عثروا عليك في متجر بيتر روبينسون في لندن)".

كان ذلك بداية لتسلسل الأحداث ومعرفة لماذا أطلق عليه اسم "روبين" والثاني "بيتر".

متجر كبير

مرت سنوات كثيرة قبل أن يبذل روبين جهودا كبيرا لكشف المزيد عن ماضيه

ففي عام 1996عندما كان في الخمسينيات من عمره ذهب مع ابنته ميشيلا إلى هيئة محفوظات العاصمة لندن للبحث عن سجل تبنيه الكامل.

وعلم أنهم عثروا عليه خارج متجر كبير في ميدان أكسفورد في لندن يوم 20أكتوبر/تشرين الأول .1943كان ذلك الوقت عصيبا في لندن، واستمرت هجمات سلاح الجو الألماني المتقطعة، وكانت أسقطت قبل ذلك بعشرة أيام 30طنا من القنابل على العاصمة.

ويقول ملفه إن أسرة كينغ تبنته عندما كان يبلغ من العمر أربع سنوات ونصف وأنهما أعربا عن شكرهما للسلطات التي أعطتهما "هذا الصبي الجميل".

لكن لا يوجد أي دليل يشير إلى سبب تركه في الصندوق، وتقول وثيقة :"فشلت جميع جهود العثور على أي قريب للطفل".

وقررت لورين، ابنة روبين، مواصلة البحث، وعلى مدار عشرين عاما كتبت إلى برامج تلفزيونية اعتقادا منها أن ذلك قد يثمر عن لم شمل العائلة أو حل بعض الألغاز. وكان الرد في كل مرة هو نفس الرد، لم يستدل على الأبوين.

توصلت لورين بعد ذلك إلى موظف يعمل في أرشيف إحدى المكتبات بحث في نسخ الميكروفيلم عن أي ذكر للواقعة في الصحف القديمة. وكتبت أيضا إلى مجموعة "أركاديا"، التي تدير متجر بيتر روبينسون، ربما تعثر على أي ذكر في أرشيف المتجر.

وشاهدت لورين العام الماضي حلقة من برنامج "ذا وان شو" على قناة بي بي سي الأولى مع خبيرة في تتبع صلة القرابة تدعى كات وايتاواي.

وقالت :"اتصلت بكات وشرحت لها حالة والدي. وبعد أسابيع قالت لي إنها التقت شخصا تعتقد أن بإمكانه تقديم المساعدة، وهي خبير الحمض النووي جوليا بيل".

كانت جوليا قد نجحت في تتبع نسل جدها الأمريكي عن طريق الاستعانة بفحوص الحمض النووي وبحوث علم الأنساب.

وبدأت بعدها مساعدة أولئك الذين يبحثون عن أقارب لهم خلال أوقات فراغها.

وقالت جوليا :"ماتت والدتي دون الإجابة عن كثير من الأسئلة، واستطاعت هذه البحوث أن تجيب عن بعضها وهو ما منحها الإحساس بالسلام".

وأضافت :"أعتقد أنه من حق أي شخص أن يعرف من هو بالفعل".

أخذت جوليا حالة روبين وأرسلت عينات من لعابه إلى ثلاثة مراكز للحمض النووي بغية إجراء الفحوص اللازمة.

قال روبين :"كانت لدينا نظريات كثيرة، قال لي كثير من الناس أني أشبه الأمريكيين، واعتقدنا أنني ربما أكون طفلا لجندي أمريكي، لكن الأمريكيين لم يكونوا هناك في ذلك الوقت عام 1943".

ثم جاءت أنباء مثيرة من أحد مراكز الفحص وأظهرت نتائج عينة اللعاب وجود تطابق حمض نووي مع شخص ما.

قالت لورين :"اسمها ماريا في نيويورك. واعتقدت أننا توصلنا إلى الحقيقة".

لكن الأمر لم يكن بهذه البساطة. أظهرت نتائج الفحص وجود تطابق في الحمض النووي بنسبة تصل إلى نحو واحد في المئة بين ماريا وروبين، وهو ما قد يجعلهما قريبة من الدرجة الثانية أو الثالثة.

وقالت جوليا :"اتصلنا بماريا ووافقت على التعاون معنا لتحديد شجرة عائلة كاملة تعود إلى أجيال وتتبع 16من أجدادها".

وأضافت :"كان هدفنا في ذلك الوقت هو تتبع هذه الخيوط حتى وقتنا الحاضر في مسعى للعثور على الآباء المحتملين لروبين".

ولتوضيح خطة العمل، افتراضنا إنجاب كل جد من الأجداد ونسلهم طفلين فقط، وهو ما يعطينا عدد 224 شخصا من بينهم أحد أبوي روبين.

وقالت لورين :"لم تكن لدينا أدنى فكرة عن السلف المشترك في شجرة العائلة. إنها أشبه بحل لعبة الألغاز عند الأطفال التي يتتبعون فيها المسارات بغية الوصول في النهاية إلى وعاء الذهب".

عملت جوليا ولورين كفريق عمل واستعانا ببيانات التعداد ومؤشرات الميلاد والزواج رغبة في إعادة رسم شجرة العائلة.

وأظهرت نتائج الفحص في مركز آخر يدعى "أنسيستري" وجود رابط قوي بين روبين وبعض السمات الاسكتلندية أو الأيرلندية التي قد تساعد في التوصل إلى معلومات.

رقم هاتف

بدأت عملية البحث لمعرفة إن كان السليل المقصود كان في المكان المناسب في الوقت المناسب.

وتوصلت الأطراف بعد عام من التجربة والخطأ وعدد من الوفيات إلى سيدة تدعى "أجن" ولدت في اسكتلندا وتوفيت في كندا.

قالت لورين :"تولّد لدي حدس قوي بأنها ربما تكون جدتي".

عثرنا على رقم هاتف ابن السيدة أجن واسمه غرانت، واتصلنا به في يوم من أيام السبت.

وقالت لورين :"شرحت له أني أبحث من جديد عن شجرة عائلة والدي وجميع التفاصيل".

وأضافت :"قال لي إن ذلك غريبا جدا لأن والدته عندما أصيبت بمرض ألزهايمر تحدثت كما لو كان لها طفل آخر وكانت تتحدث معه على أنه هذا الطفل".

وافق غرانت على إجراء فحوص الحمض النووي التي أرسلتها جوليا إلى كندا. واعتقدت لورين أن لها أخوة غير أشقاء، نظرا لأن أجن كانت لها علاقة وقت الحرب العالمية الثانية.

وأظهرت النتائج أن غرانت شقيق بالفعل لروبين، وهو ما يعني أنهما يشتركان في كلا الأبوين.

وقالت لورين :"بكيت عندما قالت لي جوليا ذلك. لم أصدق".

وشرح غرانت أن الأبوين هما دوغلاس وأجن، كان دوغلاس في سلاح الجو الكندي الملكي والتقى أجن وتزوجها في غلاسكو. وانتقل الزوجان إلى كندا بعد انتهاء الحرب، وأصبح دوغلاس طبيبا نفسيا، وأنجب الزوجان ثلاثة أطفال آخرين، كارين بعد 14عاما من ولادة روبين وغرانت وابنة أخرى تدعى بيغي.

ذهبت لورين إلى منزل والدها روبين وأخبرته بالأخبار مباشرة.

وأضافت :"كان مضطربا وخرج من الغرفة. ثم عاد مرة أخرى وأبلغنا الجميع بذلك".

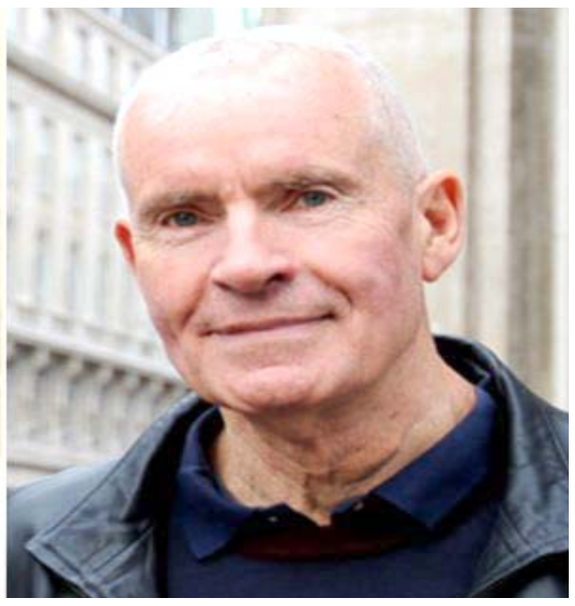

روبين في الكبر

روبين الصغير

وقال روبين :"لو كانا لا يرغبان في، لماذا لم يعطوني لأحد للتبني؟".

وأضاف :"أنا لا أفهم ماذا حدث".

توفي دوغلاس جونز في عام 1975وتوفيت أجن عام .2014

وقال روبين :"أشعر كما لو كانت فرصة وضاعت. كان ينبغي أن أذهب للقائهما قدر الإمكان".

وأضاف :"أتفهم صعوبة مواجهة أجن ودوغلاس ظروف الحرب ومعهما طفل رضيع في أولى سنوات زواجهما".

وأضاف :"لكني لا أتفهم كيف يمكنهما ترك طفل في وسط لندن، وهو مكان خطير في ذلك الوقت".

وزارت كارين، شقيقة روبين، شقيقها قبل أشهر، وقالت له إن والديهما ذكرا أنه كان لديهما طفل آخر ومات بعد ولادته.

وعثرت لورين على بريان، أخ غير شقيق لأجن، يعيش في اسكتلندا، الذي سمع قصة مختلفة تقول إن أجن أنجبت طفلا أعطته لزوجين في سلاح الجو للتبني حرما من الإنجاب.

وعلى الرغم من أن التبني أصبح قانونيا منذ عام ?1926 إلا أن الشائع في أربعينيات القرن الماضي هو أن يوافق الزوجان على إعطاء طفلهما إلى زوجين آخرين لتبنيه.

وقالت لورين :"من الواضح أن جدتي كان سيدة محبوبة وربة منزل ولطيفة، وهو ما يجعل من الصعب تفهم سبب إقدامها على عمل شئ كهذا لطفلها الرضيع".

توجد شهادة ميلاد تشير إلى أن روبين مولود في العاشر من أكتوبر/تشرين الأول في وحدة لرعاية الأمومة في وينشستر.

وأضافت لورين إذا كانت أجن ترغب في مخالفة القانون بترك ابنها في الشارع، كان بإمكانها أن تنجب في منزلها منعا لتسجيل الطفل رسميا.

لكن تفاصيل أخرى مازالت محيرة، من بينها أن الزوجين سجلا ميلاد طفلهما بعد أسبوعين من تركه، وقدما تفاصيل مثل رقم الخدمة الذي يحمله الأب.

وقالت لورين :"أعتقد أنهما أفصحا عن القليل من المعلومات قدر الإمكان".

أخيرا توصل روبين ولورين إلى أسرتهما، لكنهما مازالا يبحثان عن شخص آخر يستطيع أن يخبرهما عن تفاصيل اليوم الذي ترك فيه روبين في شوارع لندن.

طفل رضيع

اتصلا الاثنان ببرنامج جيرمي فين في بي بي سي

وقالت لورين :"اعتقد أن شخصا ربما يكون لديه قصة بشأن العثور على طفل رضيع في لندن خلال الحرب".

وأضافت :"وسعت دائرة البحث ولكني لم أحصل على أي شئ".

قصة مريم التي وجدت أسرتها بعد فقدها في قصف حلبجة...في 15ثانية

واستطاعت بي بي سي ملء فجوة جديدة، واتضح أن 200 شارع أوكسفورد، الذي كان جزءا من متجر بيتر روبينسون، كان ملكا للخدمة الأجنبية لبي بي سي عام ?1941وكان من بين فريق العمل في ذلك الوقت الكاتب جورج أورويل، الذي كان يقدم برامج إذاعية من المبنى وقت الحرب.

كان تريفور هيل، 92عاما حاليا، في ذلك الوقت مهندسا للبرامج، وعندما سئل عما إذا كان يتذكر طفلا رضيعا في ذلك المكان وقت الحرب ملفوفا في بطانية داخل صندوق أمام مدخل المبنى، قال :"كنت أعمل في 200شارع أكسفورد وأتذكر الطفل في الصندوق".

وأضاف :"عندما رأيت الصندوق انزعجت قليلا، إذ لم يكن مسموح لنا بترك متعلقات أو أي شئ آخر قريبا من المكان لدواع أمنية".

ذهب اثنان من رجال الأمن لفحص الصندوق، وعثرا على روبين بداخله.

وقال تريفور :"أعتقد أنهما أخذا الطفل إلى المقصف بحثا عن زجاجات لبن، ربما لم تكن موجودة هناك".

وأضاف :"اعتقدنا وقتها أن منزل الطفل ربما أصيب في قصف جوي، وتركته أمه في حالة يأس. فكل ذلك وقت الحرب".

غيتا الهندية الصماء البكماء تعود إلى أسرتها بعد فقدها لسنوات

التقى روبين وتريفور مؤخرا على مقربة من الموقع الذي شهد الواقعة قبل 74عاما، والذي أصبح حاليا فرعا من فروع متاجر "أوربان".

قال روبين :"يا لها من تجربة مؤثرة للغاية أن تعثر على شخص شاهدني في بداية حياتي".

واتفق الطرفان على تبادل بطاقات احتفالات عيد الميلاد هذا العام.

وعثرت لورين قبل أسابيع على معلومة أخرى من كندا، وهي نسخة من السجل الحربي لوالد روبين.

وتبين أنه في أكتوبر/تشرين الأول عام ?1943كان دوغلاس برتبة عريف ومدربا في مدرسة الإشارة رقم 7في ساوث كينسينغتون، وربما كان يخدم في خنادق حربية في ذلك الوقت قريبة من المكان، في حين كانت تعيش أجن على مقربة من أندوفر.

كان دوغلاس في أجازة لمدة أسبوع قبل ميلاد روبين في 10 أكتوبر/تشرين الأول ولمدة أربعة أيام تالية، على الرغم من أن ملفه يشير إلى عودته إلى الخدمة وقت العثور على روبين يوم الأربعاء 20أكتوبر/تشرين الأول.

ومازال روبين لم يقرر بعض أي تاريخ ميلاد يستخدمه في المستقبل، لكنه لا يعتزم تغيير اسمه إلى بريان دوغلاس جونز.

وفيما يتعلق بجنسيته، فقد اعتاد فكرة أنه ليس انجليزيا، كما كان يفترض دائما، لكنه نصف اسكتلندي ونصف كندي.

وقال :"أنا سعيد بأني سلكت هذا الطريق".

وأضاف :"ما اروع ما فعلته لورين من خلال التجربة والخطأ. لكن مازالت توجد بعض الأشياء التي لن أعرفها إطلاقا عن أيامي الماضية".

هناك وسائل كثيرة لزيادة الجاذبية

متاجر تبيع حقائب يدوية من تصميم الزبائن

لندن - لوسي هوكر

في مبنى "سلفريدجز" التجاري الضخم بمدينة لندن، بإمكانك أن تشتري مجموعة زهور معدنية متشابكة، من تصميم شركة لوي فيتون، أو أجهزة روبوت متعددة الألوان، من تصميم شركة برادا، أو جوارب جلدية من تصميم شركة تيد بيكر. لكن يبدو أن ما يبتغيه الزبائن هو طريقة جديدة لإضفاء جزء من شخصيتهم الفردية على مقتنياتهم. ولذا، هناك قسم جديد في ذلك المبنى التجاري سيتيح لك أن تصل إلى مرحلة أبعد من ذلك.

ففي متجر "مون بيرس"، وهو علامة تجارية أسترالية، يقدم لك العاملون جهاز آي باد ونماذج جلدية مختلفة، ويوفّرون لك فرصة لتصمم حقيبتك الجلدية بنفسك.

تقول لانا هوبكنز، البالغة 33 عاماً، وهي مؤسّسة الشركة التي تدير متاجر مون بيرس: "كنت أبحث هنا وهناك عن حقيبة اليد المثالية، ولم أتمكن من العثور عليها أبداً. وكنت أشعر بالإحباط تماماً بسبب ذلك. وهل تعرفون ذلك الإحساس؟"

وبينما كانت هوبكنز تتجول في أحد مراكز التسوق بمدينة سيدني في عام ?2014رأت متجر "بيلد-أ-بَير"، الذي يتيح لزبائنه فرصة تجميع لعبهم المحببة من بعض المكوّنات المحددة سلفا، مثل اختيار الفرو، واللون، والكساء المستخدم في صنع اللعبة.

ومع أن السيدة هوبكنز أكبر عمراً إلى حد ما من معدل أعمار الزبائن الذين يشترون تلك الألعاب، إلا أن صنع اللعبة المحببة لابن أخيها أعطاها شعورا عاطفياً أكثر جعلها تتعلق بتلك اللعبة. من هنا وجدت هوبكنز فكرة "مون بيرس".

وبعد ذلك بثلاث سنوات، أصبح لدى "مون بيرس" الآن ثمانية متاجر بيع في أستراليا، وثلاثة في المملكة المتحدة، ومتجران في الولايات المتحدة الأمريكية، منهما فرع جديد يقدم أسعارا مخفضة في بلوومينغزديل في ولاية سان فرانسيسكو.

اعياد الميلاد

في شهر ديسمبر/كانون الأول الماضي، وبفضل مبيعات فترة أعياد الميلاد، باعت الشركة حقائب تعادل قيمتها مليوني دولار أمريكي. وتراوحت الأسعار ما بين 75دولاراً أمريكياً لمحفظة جيب بسيطة، و 620دولاراً أمريكياً لحقيبة فاخرة.

إن صناعة الحقائب اليدوية هي آخر قطاع في بيع التجزئة يتيح المجال للزبائن لكي يصمّموا حاجتهم الخاصة بهم.

ومع تنامي أعداد الناس الذي تعوّدوا على امتلاك المواد حسب رغبتهم، سواء كان ذلك من خلال تكوين قوائم أغانيهم المفضلة، أو اختيار محتويات شطائرهم، يقول خبراء في هذا القطاع إن الطلب على الحقائب اليدوية المصمّمة شخصياً ازداد باضطراد.

حقائب من تصميم الزبائن

يقول فرانك زامبريلّي، المؤسّس المشارك لشركة " 1أتيلير" لصناعة الحقائب اليدوية في نيويورك: "لم أرَ أبداً تحوّلاً مثل هذا في تقاليد السوق. إنه يسبب لي صدمة".

ولتفادي الأسعار الباهظة التي تمتاز بها خدمات صناعة السلع حسب الطلب، والتحكم جزئيا في رغبات الزبائن، فإن معظم شركات صناعة الحقائب اليدوية التي يصممها الزبائن، تستخدم نموذجا يعرف باسم "الانتاج الفردي الشامل" في التجارة والأعمال.

ويعني هذا أن باستطاعة الزبائن تصميم حقائبهم اليدوية لكن فقط من خلال الاختيار من بين أطقم محددة من الأنماط والأحجام والألوان والمواد.

داخل متجر

لذا، ففي حين تعد "مون بيرس" بتصميم نماذج جديدة وإدخال تعديلات لا حصر لها، فإن الخيارات المتاحة ستكون محدودة عملياً بـ 19شكلاً مختلفاً للحقائب اليدوية، و35 لوناً.

مع ذلك، يشكل هذا جوهرياً، وبشكل مثالي، إنتاجاً فردياً شاملاً أكثر مما يقدمه صانعو الحقائب اليدوية القدامى.

وبينما تتيح علامات تجارية مثل غوتشي، وكوتش، ولونتشا لزبائنها أن يغيّروا بعض العناصر، فإن الأنموذج التجاري المتوفر لدى الشركات الكبرى لا يزال يدور حول طلب كميات كبيرة من تصميم يتنبأ فريق عملهم العامل في مصنعهم أن يكون رائجاً.

أما الموجة الجديدة من الشركات الصغرى فقد جاءت لتقلب نموذج الإنتاج الفردي الشامل رأساً على عقب.

تستخدم متاجر "مون بيرس" أداة تصوّر تعتمد على تقنية الألعاب المجسّمة، حيث يستطيع الزبون اختيار الحجم وطبيعة الجلد ونوع القطع المعدنية الملحقة، ولون البطانة المستخدمة. أما صناعة الحقيبة فتستغرق ما بين أسبوعين إلى أربعة أسابيع.

وبانطلاقها في أواخر العام الماضي، مكّنت شركة " 1أتيلير" زبائنها من المزج بين اللون الخارجي للحقيبة، من ألوان مختارة بعناية موجودة على لوحة ألوان، والأربطة، والجيوب، والألواح الجانبية من بين 10تصاميم مختلفة للحقائب.

لكن إذا كان شراء شيء فريد في الماضي يعني سعراً يماثله، فإنك تستطيع اليوم أن تصنع حقاً سلعة حسب الطلب أقل من السعر المعادل لصناعتها بالجملة، وذلك استناداً إلى قول زامبريلّي الذي كان سابقاً مصمماً لدى شركة شانيل.

يقول زامبريلّي: "لم نضع مجموعة تستند على إلهام أو آمال بأننا نجحنا في تحديد النزعة الصائبة، ولذلك، فإننا لا نشتري أية مواد خام لنخزنها". بعبارة أخرى، لن تكون هناك فرصة لوجود سلع غير مباعة في المخازن، وهذا ما يعوّض أكثر بكثير عن عدم وجود وفرة كبيرة في الطلبات.

ومع ذلك فإن الأسعار من متاجر " 1أتيلير" لا تزال تتراوح بين 295و 7,380 دولارا أمريكيا، وفقا للمواد الخام، وحجم الحقيبة التي يختارها الزبون.

تشكيلة غريبة

وللحصول على حقيبة يدوية مصمّمة وفقا لطلبك، وبسعر أرخص بكثير، تبيع شركة "توتيتيكا" الهندية، ومقرها في مومباي، حقيبة بسعر يتراوح ما بين 25إلى 40دولارا أمريكيا.

وتصنع تلك الشركة حقائبها من مادة "البولي فينيل"، بعد أن قررت ألا تستعمل الجلود لأسباب يقولون إنها أخلاقية.

ويقول كوشال تشوديوالا، مؤسس الشركة، البالغ 31 عاماً: "ستندهش من تلك الأسعار الرخيصة للحقائب التي نصنعها حسب الطلب".

وقد استطاعت شركة "توتيتيكا"، ربما بفضل أسعارها الرخيصة على ما يبدو، أن تطلق العنان لإبداعات زبائنها. وفي حين يظل 70في المئة من سلع "مون بيرس"، المصنوعة حسب الطلب، يأتي في صورة تعديلات محددة لحقيبة يد سوداء، فإن زبائن شركة "توتيتيكا" أكثر جرأة ومغامرة في طلباتهم.

يقول تشوديوالا إن العاملين في الشركة يشعرون أحياناً بالحاجة إلى كبح الأفكار الجامحة للزبائن.

ويضيف تشوديوالا: "عندما باشرنا العمل، رأينا زبوناً يختار تشكيلة تجعل الحقيبة تبدو وكأنها لمهرّج؛ إذ كانت تمتزج الألوان الأخضر والأصفر والوردي جميعاً في سلعة واحدة."

وعندما استفسر العاملون أكثر، أصرّ الزبون على التصميم، مما جعل الشركة تسير قُدماً وتصنع الحقيبة.

"كنت مخطئاً 100في المئة"

في شركة " 1أتيلير"، كان السيد زامبريلّي قد عقد العزم في البداية على إنشاء أداة التصميم الخاصة بالشركة بحيث يحدّد اختيار عنصر فيها الخيارات التالية، وبذلك تتفادى الشركة احتمال أن يقوم الزبون "بابتكار شيء بشع حقا، ونحن لا نريد أن نضع اسم شركتنا عليه"، حسب قوله. لكنهم قرروا بعد فترة العمل ضد هذا النهج. ويقول السيد زامبريلّي: "إنني سعيد جداً لقرارنا ذلك، لأنني تفتّحت عيناي".

ويضيف: "مزج كثير من الناس مواداً وألواناً كنت أعتبرها لعنة في البداية، وأنا أعمل مصمما منذ 25سنة. وقد كنت مخطئاً 100في المئة. وأشعر في الواقع بخجل لمدى ضيق رؤيتي بشأن ما يمكن أن يحقق النجاح".

غير أن مؤسّسي شركات "1 أتيلير" و"مون بيرس" و"توتيتيكا" يتفقون في الرأي على وجود خيارات واسعة جداً أمام الزبائن، حتى إن بعضهم يشعر بحيرة بالغة دون تقديم بعض المشورة لهم أو تقليص الخيارات. ستكون خطوة "مون بيرس" التالية هي توفير خدمات التصميم المعتمدة على الحاسب الآلي لمن "يشعرون بالحيرة الشديدة".

وتقول هوبكنز: "بإمكاننا أن نستفيد من صورك الموجودة على صفحتك في فيسبوك لنكوّن فكرة عما هو مفضّل لديك من ألوان وتصاميم ومواد، لنفرض أنك ربما تحبذ كذا وكيت".

لكن إذا كانت تنقصك روح تصميم الإكسسوارات، ولم توفر صفحتك على فيسبوك أي إلهام لأصدقائك، فإن الخيار الأسلم سيظل متوفرا: حقيبة سوداء أنيقة وعادية.